6

عيسى عليه السلام في الإسلام

العربيّة

في كل أنحاء العالم نسمع ذكر اسمه، من الناس من يدعوه ربًّا وإلهًا، ومن الناس من يُقَلِّل من شأنه ويسبه.

- فما هي حقيقة المسيح عيسى ابن مريم ؟
- هل هو ابن الله كما قالت النصارى ؟
- وهل هو الله نفسه كما قال بعضهم ؟
- أم هل هو ابن زنا كما زعم اليهود ؟

المسيح عيسى بن مريم عليه السلام نبيٌّ من أنبياء الله، اصطفاه الله وأرسله لبني إسرائيل ليدعوهم إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له.

وقد خلقه الله تعالى خلقًا خاصًّا، فقد وُلِدَ من أم دون أب، ومن حكمة ذلك أن يرينا الله تعالى قدرته المطلقة، فقد خَلَق آدم من غير أب ولا أم، وخلق حوَّاء بلا أم، وخلق عيسى من أم بلا أب، وخلق بقية الناس من أم وأب.

كانت أمه مريم بنت عمران من الزاهدات

العابدات، تفرغت للعبادة في بيت المقدس، وجلست في شرقي المسجد واستترت من قومها، واعتزلت الناس للعبادة.

فأرسل الله إليها جبريل عليه السلام وتمثَّل لها في صورة بشر، فلما رأته فزعت، وظنت أنه يريد بها سوءًا، فقالت له: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ مريم [١٨].

أي: إن كنت تخاف من الله فلا تقربني بسوء.

فقال لها الملكُ مطمئنًا لها، ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾ مريم [١٩].

أي: مُطَهَّرًا من الذنوب وينشأ على الخير والصلاح.

تعجبت مريم وقالت: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا﴾ مريم [٢٠].

أي: كيف يكون لي ولد ولم أتزوج ولست زانية؟

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّا وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ مريم [٢١].

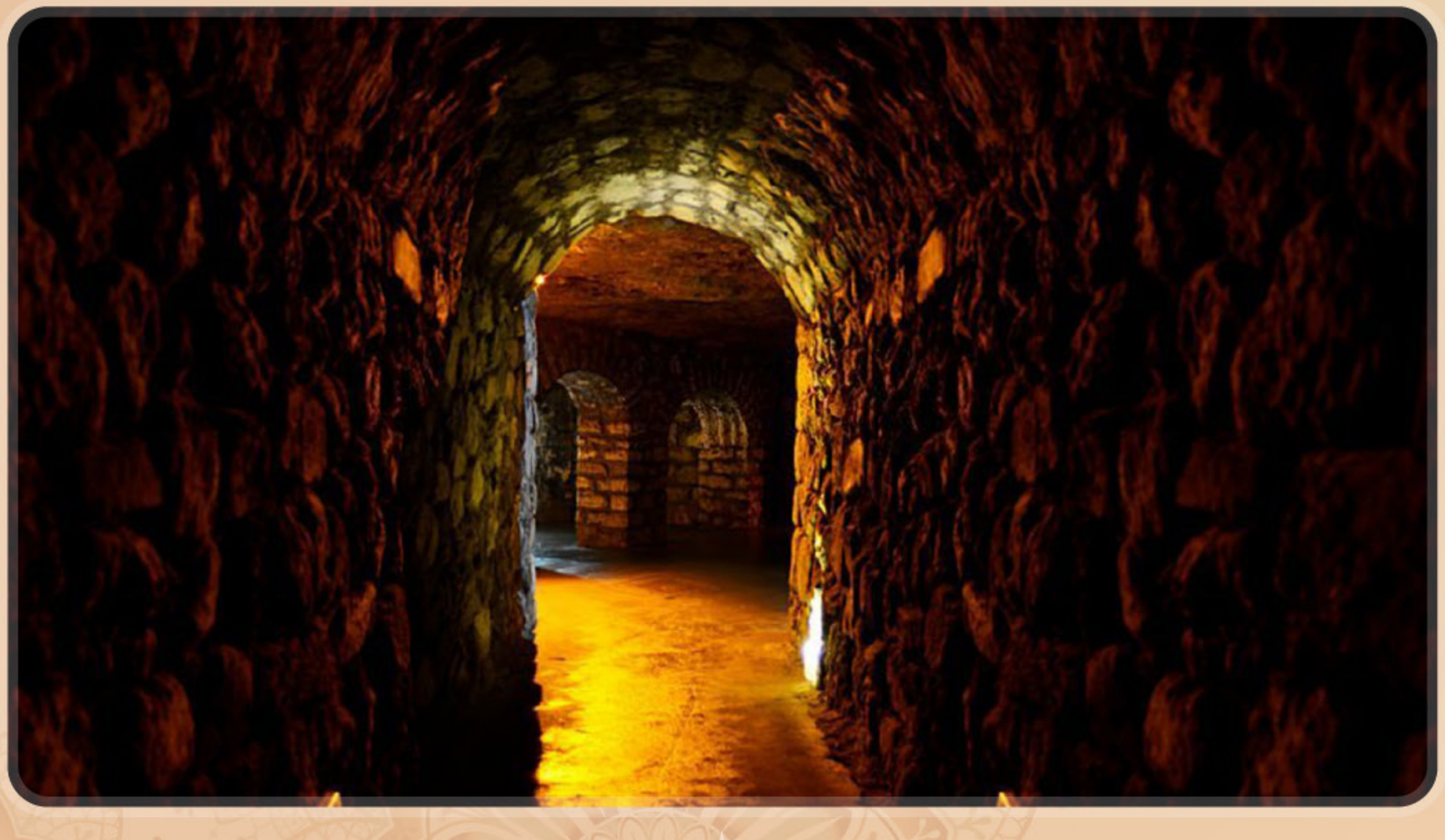

ونفخ جبريل عليه السلام في جيب قميصها أي: فتحة الرقبة، فحملت من تلك النفخة بعيسى عليه السلام.

قال ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَأَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ».

وقد خُلِق عيسى بكلمة الله أي: أن الله قال له كن فكان، ولذلك يسمى كلمة الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ آل عمران [٥٩].

ولما كان المسيح مخلوقًا من غيرأب زعم النصارى أنه ابن الله، وقد رد الله تعالى في كتابه هذه الشبهة بردود عقلانية مقنعة وهي:

1

أن الله هو الغني، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ البقرة [١١٦]، فالله تعالى هو الغني عن كل ما سواه، وكل شيء فقير إليه، له ما في السماوات وما في الأرض، فكيف يكون له ولد مما خلق؟ وكل شيء

مملوك له، عبد له.

إن الإنسان يحتاج إلى ولد ليُؤنسه، أو ليُساعده في عمله، أو ليُنفق عليه في كبره، أو ليحمل اسمه بعد موته.

والله تعالى غني عن كل ذلك، وهو الحي الباقي الذي لا يموت، فلا يحتاج إلى ولد.

2

أن الله ليس له زوجةٌ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الأنعام [١٠١].

فكيف يكون ولد ولم تكن له صاحبة، والولد إنما يكون متولداً بين شيئين متناسبين، والله تعالى لا يناسبه ولا يشابهه شيء من خلقه، لأنه خالق كل شيء، فلا زوجة له ولا ولد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ الجن [٣].

3

ولادة عيسى بلا أب ليست مُسوِّغةً لتأليهه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ

مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ آل عمران [٥٩]،

فـإذا كان الخلـق من غـيرأبٍ مُسـوَّغًا لاتِّخاذ عيسى إلهًـا، فأولى بآدم المخلوق مـن غيرأبٍ ولا أُمٍّ أن يكون هـو الآخر إلهًا، لكِنْ لمَّا لم يكـن آدمُ إلهًا باعترافكم، فمن باب أولى ليس عيسى إلهًا.

أن قـولهم مُجَرَّد دعـوى لا دلـيل عليهـا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يونس [٦٨].

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ التوبـة [٣٠].

أي: أنه قول لا يعدو الوجود في اللسان، وليس له ما يحققه في الواقع، وهذا كناية عن كونه كاذبا.

لقـد أعطانـا الله تعـالى برهانًـا عقليًّـا واضحًا حتى للأطفال على أن المسـيح ليـس بإله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ المائدة [٧٥].

أي: يحتاجان إلى التغذية به وإلى خروجه منهما، فهما عبدان كسائر الناس وليسا بإلهين.

والمسيح نفسه لم يزعم أنه ابن الله، ولم يأمر أحدًا بعبادته، بل أول ما تكلم به وهو طفل رضيع قال: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ مريم [٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ المائدة [١١٦].

وقد رُفِعَ المسيحُ حيًّا إلى السماء، فلما أراد الرومان القبضَ عليه ألقى الله شبهه على أحد الناس، ثم رُفِعَ المسيح حيًّا إلى السماء، فلم يُقْتَلْ ولم يُصْلَبْ، وإنما قُتل شبيهه، قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء [١٥٧-١٥٨].

وسوف ينزلُ في آخر الزمان، ويحكم بشريعة محمد ﷺ. ولذلك لا يصح إيمان أحد حتى يؤمن بمحمد وبالمسيح رسولين كريمين من رُسُل الله، كلاهما مُصَدِّق للآخر، فدينهما واحد هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، ويؤمن بكل رسل الله، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ البقرة [٢٨٥].

اكتشف الإسلام

www.DiscoverAlislam.com

@AlislamDiscover

اضغط الأيقونة

لزيارة موقعنا ولتحميل مزيد
من المطويات بلغات أُخرى